انحراف الحملة الصليبية الرابعة (١٢٠٢- ١٢٠٤)
(الأسباب والنتائج)

الدكتور: كمال سليح

أستاذ محاضر "ب"

بالأكاديمية العسكرية بشرشال

الرئيس الراحل هوراي بومدين – الجزائر

البريد الإلكتروني Email : kamel.slih@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الحملة الصليبية الرابعة – الامبراطورية البيزنطية – البابوية – البندقية – عائلة ألكسوس.

كيفية اقتباس البحث

سليح ، كمال، انحراف الحملة الصليبية الرابعة (١٢٠٢- ١٢٠٤)(الأسباب والنتائج)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢١،المجلد:١١ ،العدد:٢ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Deterioration of the Fourth Crusade (1202-1204) (causes and consequences)

a. Researcher: Kamel Slih
Lecturer professor At the Military Academy in Bishkhal The late President Houray Boumediene – Algeria

Keywords : Fourth Crusade - Byzantine Empire - Papacy - Venice - Alexus Family.

How To Cite This Article
Slih, Kamel, Deterioration of the Fourth Crusade (1202-1204)(causes and consequences), Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2021,Volume:11,Issue 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract :

This research paper deals with an aspect of the Crusades - the Fourth Crusade as a model (1202-1204) - which constituted an exceptional case in the relationship between East and West Latinos, due to its deviation from its original goal of occupying Egypt and breaking the Muslims' thorn and then heading to a home However, what happened was not so, so that we dealt in some detail with the economic reasons and focused on Venice for several considerations, then we touched on the religious reasons represented, especially in the tense relationship that existed between the Western Catholic Church and the Eastern Orthodox, and then we dealt with in the third point the political reasons represented In the Western hatred against the Byzantine Empire, and it was the beginning of the deviation of the campaign from its original and planned course before the launch of the occupation of the city of Zara, and from there the campaign headed towards and occupied Constantinople, and this resulted in several consequences, both on the Western world as this deviation and the occupation of Constantinople was a compromise

solution that satisfied even temporarily All parties participating in the campaign, as for the Islamic world, especially Egypt, survived the campaign, which, if it reached it, could not be foreseen in the results that will result. Moreover, and despite what has been said and written about the deviation of the Fourth Crusade, the reasons for that deviation are still today of great interest to researchers.

الملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية جانب من جوانب الحملات الصليبية، -الحملة الصليبية الرابعة نموذجا (١٢٠٢-١٢٠٤)-، التي شكلت حالة استثنائية في العلاقة بين الشرق والغرب اللاتينيين، بسبب انحرافها عن هدفها الأصلي والمتمثل في احتلال مصر وكسر شوكة المسلمين ومن ثم التوجه الى بيت المقدس، غير أنّ ما حدث غير ذلك، بحيث تطرقنا بشيء من التفصيل إلى الأسباب الاقتصادية وركزنا على البندقية لعدة اعتبارات، ثم تطرقنا إلى الأسباب الدينية المتمثلة خصوصا في العلاقة المتوترة التي كانت بين الكنيسة الكاثوليكية الغربية والأرثوذوكسية الشرقية، وبعدها تناولنا في النقطة الثالثة الأسباب السياسية المتمثلة في الحقد الغربي على الإمبراطورية البيزنطية، وكانت بداية انحراف الحملة عن مسارها الأصلي والمخطط له قبل الانطلاقة باحتلال مدينة زارا، ومنها اتجهت الحملة صوب القسطنطينية واحتلتها، وقد ترتب على ذلك عدة نتائج سواء على العالم الغربي حيث كان هذا الانحراف واحتلال القسطنطينية حل توفيقي يرضي ولو مؤقتا كل الأطراف المشاركة في الحملة، أما العالم الإسلامي وخاصة مصر فقد نجت من الحملة التي لو وصلت إليها لا يمكن التكهن بالنتائج التي سوف تترتب على ذلك، وعلى الرغم مما قيل وكتب عن انحراف الحملة الصليبية الرابعة، لا تزال أسباب ذلك الانحراف إلى غاية اليوم محل اهتمام بالغ من طرف الباحثين.

مقدمة:

إنّ انحراف الحملة الصليبية الرابعة ١٢٠٢- ١٢٠٤، كان محل جدل بين المؤرخين حيث انقسموا إلى قسمين: القسم الأول يمثل الذين يؤمنون بأن تطور الحملة وانحرافها إلى القسطنطينية كان بالصدفة وعلى رأسهم مؤرخ الحملة جوفري فيل هاردوين ولم تكن هناك خطة مدبرة مسبقا، ويطلق على هؤلاء المؤرخين اسم أصحاب نظرية الصدفة، في حين يرى القسم الثاني بأن تطور الأحداث وانحراف الحملة لم تكن بالصدفة، بل كان وفقا لخطة مدبرة قبل انطلاقة الحملة، وأنّ انحرافها عن مسارها الأصلي كان عمدا، لذلك يطلق على هؤلاء المؤرخين اسم أصحاب نظرية التعمد، ونحن أمام هذا الموضوع نطرح التساؤل التالي: هل بالفعل انحراف الحملة كان بالصدفة أم أنّها خطة مدبرة؟ وما هي الأسباب التي أدت إلى الانحراف وعلى من

تقع المسؤولية؟ ومن هو المستفيد من هذا الانحراف؟ وما هي النتائج المترتبة عن ذلك الانحراف؟

أسباب انحراف الحملة الصليبية الرابعة:

هناك عدة أسباب وراء انحراف الحملة الصليبية الرابعة إلى القسطنطينية، فإذا اعتبر ألكسوس الرابع هو السبب المباشر في تغيير مسار الحملة من مصر إلى القسطنطينية بغية استرجاع عرش أبيه المغتصب بعد أن أغرى البنادقة والصليبيون بعرض سخي، وعلى ذلك تعتبر الأسباب الاقتصادية والعقائدية والسياسية من الأسباب غير المباشرة لانحراف الحملة، نجملها في نقاط الآتية:

الأسباب الاقتصادية:

نركّز حديثنا على البندقية التي لها مآرب اقتصادية هامة في الشرق، فقد كانت تتحكم في تجارة البحر المتوسط وتطمح آنذاك إلى احتكار هذه المهنة في تلك المنطقة، وقد كانت لها عدة امتيازات في الشرق خاصة في ربوع الامبراطورية البيزنطية، حيث كانت هذه الأخيرة مقصد الكثير من التجار البنادقة في القرن الـ ١١ م والذين التقوا في القسطنطينية بتجار بلاد الرافدين، بلاد الفرس، مصر، سوريا، روسيا واسبانيا، لذلك تعتبر القسطنطينية منطقة واسعة للتبادل وملتقى تجاري هام[١]، إذ نجد أول مرسوم إمبراطوري الذي وطد العلاقات بين بيزنطة والبندقية يعود إلى عام ٩٩٢ م، والذي أصدره الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني (١٠ جانفي ٩٧٦- ١٥ ديسمبر ١٠٢٥)، وأهم ما جاء فيه:

-لا يدفع التاجر البندقي رسوما جمركية في أبيدوس أكثر من صولديين عند الدخول، وسبعة عشر صولدي عند المغادرة، بشرط أن تكون حمولة سفينته تخص البندقية وحدها.

-لا يجوز للسلطات البيزنطية تأخير إقلاع السفن التجارية البندقية أكثر من ثلاثة أيام[٢].

وتوسعت امتيازات البنادقة فيما بعد في عهد الإمبراطور ألكسوس كومنين (٤ أفريل ١٠٨١-١٥ أوت ١١١٨) الذي منحهم امتيازات تجارية أكثر شمولية، وجاء ذلك نتيجة مساعدتهم لبيزنطة في حربها ضد النورمان (١٠٨١- ١٠٨٥)، وأهم بنود هذا المرسوم الجديد:

-يمنح المرسوم دوج البندقية لقبا تشريفيا، والمرتب المرتبط بهذا اللقب له ولمن سيخلف منصبه.

-يوزع الإمبراطور مبلغا كبيرا من الذهب سنويا على كنائس البندقية.

-يمنح البنادقة محطتين تجاريتين في نهاية الشارع المؤدي إلى القسطنطينية (على القرن الذهبي)، وثلاثة مراسي لرسو السفن في منطقة الآنفة الذكر.

-يحق للبنادقة التملك في أي مكان في الإمبراطورية البيزنطية.

-يُعفى التجار البنادقة من كل أنواع الضرائب في كافة أرجاء الإمبراطورية[٣].

وهذه الامتيازات سوف تصبح نواة للمستعمرة التجارية البندقية في بيزنطة، حيث تطورت العلاقة بين الطرفين إلى درجة أن البنادقة أسّسوا مستوطنات تجارية في القسطنطينية وفي معظم مدن الإمبراطورية.

وبعد وفاة ألكسوس خلفه ابنه يوحنا كومنين (١٥ أوت ١١١٨- ٨ أفريل ١١٤٣)، الذي رفض تجديد الامتيازات التي تحصل عليها البنادقة في عهد والده، حيث كان يرى بأن والده قد منح الامتيازات للبنادقة لدرء الخطر النورماني، واعقد يوحنا أن الخطر قد زال وعليه يجب أن تزول معه الامتيازات، وبالتالي عدم تجديد تلك الامتيازات[٤]، لهذا يمكننا أن نقول أن تلك الامتيازات ما هي إلا تحالف ظرفي بين الطرفين ضد النورمان العدو المشترك الذي كان يهدد كيان الإمبراطورية البيزنطية من جهة، وتجارة البنادقة من جهة أخرى خاصة في البحر الأدرياتيكي.

غير أن المؤرخ برون ونقلا عن عادل زيتون، يرى أن الإمبراطور يوحنا رفض تجديد الامتيازات بسبب محاولة البندقية توطيد علاقات تجارية مع الإمارات الصليبية في الشام الذين كانوا أعداء للإمبراطورية البيزنطية[٥].

وكرد فعل البندقية على ذلك، قام أسطول بندقي عام ١١٢٢م بالإبحار لنجدة مملكة بيت المقدس، والانتقام من البيزنطيين، واستولوا في طريقهم على كور فو، كما هاجموا عدة جزر أثناء عودتهم، وأمام تصاعد الهجومات، رضخ الإمبراطور يوحنا على تجديد الامتيازات وعدم معاداة البنادقة مرة أخرى، وكان ذلك في عام ١١٢٦ م.

استمر الوضع بين البندقية والإمبراطورية البيزنطية بين مد وجزر، وفي التوتر تارة والاستقرار تارة أخرى حسب الظروف إلى غاية سنة ١١٧١م، التي تعتبر منعطفا حاسما في تاريخ العلاقات التجارية بين البندقية والإمبراطورية البيزنطية، حيث أمر إمبراطور هذه الأخيرة باعتقال تجار البندقية المتواجدين في أراضي الامبراطورية وسلب أموالهم وممتلكاتهم، ولما وصل الخبر إلى البندقية ثارت ثائرة الدوج الذي استعد لحملة عسكرية ضد بيزنطة قصد الانتقام لكن الحملة فشلت فشلا ذريعا وفقدت البندقية حوالي ستة آلاف جندي جراء الوباء الذي لحق بهم، وعلى إثر ذلك توجهت البندقية إلى التحالف مع النورمان، الأمر الذي أدى ببيزنطة إلى إعادة الامتيازات للبنادقة[٦].

أمام تزايد الامتيازات ورضوخ كل مرة الإمبراطورية البيزنطية للبندقية نمى لدى الإغريق إحساس معادي اللاتينيين (un sentiment anti-latin)، وبعد وفاة الإمبراطور مانويل كومنين

(٨ أفريل ١١٤٣- ٢٤ سبتمبر ١١٨٣)، عاشت الإمبراطورية البيزنطية فترة اضطرابات (١١٨٠- ١١٨٥)، تخللتها ثورة ضد تجار اللاتين الذين يعيشون في العاصمة، وانفجرت الأحقاد التي كانوا يكنونها للغرب اللاتيني، حيث حوّلوا مستوطنات اللاتين إلى رماد وقتلوا العديد منهم كما استطاع البعض منهم الفرار[٧]، وبيع البعض الآخر في سوق العبيد[٨].

تركت هذه الحادثة أثرا بالغا في الغرب اللاتيني بصفة عامة وفي البنادقة بصفة خاصة، وتولّد عندهم روح الانتقام، ورغم أن أندرنيق كومنين (٢٤ سبتمبر ١١٨٣- ١١ سبتمبر ١١٨٥) حاول منح امتيازات للبنادقة وتحسين العلاقات، إلّا أنّ روح الانتقام ظلت تحز في نفوسهم[٩]، وعلى نفس النهج سار الإمبراطور إسحاق أنجلوس (١١ سبتمبر ١١٨٥- مارس ١١٩٥) والذي استطاع امتصاص غضب البنادقة بعقد اتفاقية معهم في فيفري ١١٨٧م والتي كانت تنص على استرجاع البنادقة امتيازاتهم وتعويض الخسائر التي لحقت بهم، إلّا أنّ هذه الاتفاقية تم نقضها عام ١١٩٥م عندما قام ألكسوس الثالث (مارس ١١٩٥- جويلية ١٢٠٣) باغتصاب العرش من أخيه إسحاق بثورة قام بها داخل البلاط، وعلاوة على ذلك فإنّه قام بمنح امتيازات للجنويين والبيازنة على حساب البنادقة[١٠].

وفي هذه الفترة كان أنريكو داندالو (٢١ جوان ١١٩٢- ماي ١٢٠٥) دوجا على البندقية، حيث سيق له وأن زار القسطنطينية وعايش أحداث ١١٧١، وقد وجّه البيزنطيون إلى عينيه أشعة الشمس عن طريق مرآة مقعرة مما أدى إلى فقدان البصر، ولهذا فإنّه كان لايزال يحقد على البيزنطيين، وقد اقتنع الدوج أنّ المصلحة العليا لتجارة الجمهورية توجب نقل مقر الحكم من البندقية إلى القسطنطينية كما فعل قسطنطين في بداية القرن الـ٤ م عندما نقل العاصمة من روما الى القسطنطينية[١١].

ولما تقرر تسيير الحملة الصليبية الرابعة على القسطنطينية ظهرت مشكلة نقل الجنود لأن الحملة ستكون بحرية، فاجتمع البارونات الذين اختاروا ثيبولد الثالث كونت دي شمبانيا الفرنسية (١٠ سبتمبر ١١٩٧- ٢٤ ماي ١٢٠١) قائدا للحملة في مدينة سواسن الفرنسية، وبعدها تقرر الاستعانة بالبندقية، ومن أجل ذلك تم ارسال ستة رسل[١٢] إلى البندقية من أجل التفاوض مع الدوج داندالو لنقل الصليبيين، وقد استغرقت المفاوضات بين ممثلي الأمراء ودوج البندقية حوالي ستة أسابيع، وفي الأخير تم الاتفاق على نقل الجيش الصليبي الذي كان يتكون من ٤٥٠٠ فارس، ٩٠٠٠ رجل حاملي الذروع و ٢٠ ألف من المشاة مقابل دفع الصليبيون مبلغ مالي يقدر بحوالي ٨٥ ألف مارك من الفضة، كما تقدم البندقية ٥٠ سفينة مجانا، واشترط دوج البندقية دفع المبلغ قبل انطلاقة الحملة[١٣].

ولكن الموت غيّب ثيبولد عن قيادة الحملة فتم تعويضه بالإيطالي بونيفاس ماركيز مونتفرات (١١٩٢- ٤ سبتمبر ١٢٠٧)، وبهذا تكون القيادة انتقلت من كونت فرنسي إلى أمير ايطالي، وبدأ الصليبيون يتوافدون على قاعدة الإبحار الموجودة في جزيرة **سان نيقولو دي بيدو** التابعة للبندقية، وفي هذه الأثناء دفع الصليبيون لدوج البندقية مبلغ ٣٤ ألف مارك من ٨٥ ألف المتفق عليها، الأمر الذي جعل البنادقة يرفضون ذلك ويطالبون بدفع المبلغ كاملا وهددوا بقطع المؤونة عن الصليبيين المتواجدين في الجزيرة السالفة الذكر، وأمام إلحاح البندقية وعجز الصليبيين تقدم دوج البندقية داندالو باقتراح مفاده مساعدة الصليبيون للبنادقة في احتلال مدينة زارا Zara مقابل تأجيل الدفع[١٤]، وبهذا الحدث تكون الحلمة الصليبية في يد البندقية الطرف الذي سيحسم مسار الحملة.

الأسباب العقائدية:

يعتبر السبب العقائدي سببا مهما في انحراف الحملة الصليبية الرابعة، فقد كان الدين يشكل محورا أساسيا في العلاقات بين الشرق والغرب، حيث كان أمر توحيد الكنيستين الشغل الشاغل للبابوية منذ القرن الخامس للميلاد، فبعد سقوط الإمبراطورية الرومانية في الغرب عام ٤٧٦م انقسم العالم المسيحي إلى شرقي وغربي، وبدوره انقسمت الكنيسة إلى شرقية وغربية بحيث كانت الأولى تابعة للثانية، لكن ما لبث حتى ظهر خلاف بينهما، فقد رفض الشرق سيادة الكنيسة الرومانية إلّا بشكل شرفي، ومع مرور الوقت اتسعت هوّة الخلاف حتى أدّت في الأخير إلى الانفصال التام بينهما عام ١٠٥٤ م[١٥].

وقد ظهرت عدّة محاولات ومساعي لتوحيد الكنيستين خاصة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر ميلادي، إلّا أنّها باءت كلها بالفشل بسبب تعصب كل طرف برأيه حول زعامة العالم المسيحي بعد الوحدة، فأباطرة الامبراطورية البيزنطية كانوا يطمحون إلى الزعامة، في حين كانت البابوية تعتبر نفسها الأحق لهذه الزعامة استناد إلى ما كانت عليه في عهد الإمبراطورية الرومانية القديمة، وبذلك تصادمت المصالح مما أدى إلى استحالة الوحدة.

ومن المحاولات في سبيل الوحدة نذكر على سبيل المثال تلك المفاوضات التي جرت بين الإمبراطور البيزنطي ألكسوس كومنين مع البابا أوربان الثاني (١٨ مارس ١٠٨٨- ٢٩ جويلية ١٠٩٩)، حيث توفي البابا دون الوصول إلى اتفاق بينهما، ولما خلفه البابا باسكال الثاني (١٣ أوت ١٠٩٩- ٢١ جانفي ١١١٨) اشتد الخطر الألماني على روما فتوجهت إلى بيزنطة من أجل التحالف وتحقيق الوحدة، لكن كل هذه المساعي فشلت بسبب تعصب كل طرف لموقفه.

استمر الوضع على حاله حيث كانت البابوية والإمبراطورية على اتصال بينهما لإيجاد صيغة للاتفاق وتوحيد الكنيستين طيلة القرن الثاني عشر ميلادي ولكن بدون جدوى.

وقد لخّص المؤرخ عادل زيتون الأسباب التي أدّت إلى فشل مساعي الوحدة في ستة نقاط أساسية تتمحور فيما يلي:

-الاختلاف في مفهوم الوحدة الكنسية، حيث كانت روما ترى بأن البابوية هي الوحيدة التي تملك الشرعية في تسيير العالم المسيحي، في حين كانت بيزنطة ترى أن العالم المسيحي يجب تسييره من طرف حكومة الكنيسة التي تتكون من البطريريقيات الخمسة: روما، القسطنطينية، الإسكندرية، أنطاكيا وبيت المقدس.

-الربط بين الوحدة والتاج، ويظهر ذلك جليا عندما طلب ألكسوس كومنين ومن بعده حفيده مانويل كومنين من البابوية الحصول على التاج الروماني مقابل توحيد الكنيستين.

-استخفاف الكنيسة البيزنطية بالكنيسة الرومانية

- السياسة الظرفية التي اتبعتها البابوية في طرح قضية الوحدة، حيث كانت روما تسعى إلى تحقيق الوحدة كلما داهمها الخطر الألماني.

-الحقد الموجود بين اليونان واللاتين حال دون تحقيق الوحدة الكنسية.

-الأعمال التي قام بها الصليبيون أثناء مرورهم من الأراضي البيزنطية وإقامتهم فيها لإمارات، وكذلك مساندة البابوية لحملة بوهيموند ضد بيزنطة[١٦].

هذه هي إذن جملة من الأسباب التي حالت دون تحقيق الوحدة الكنسية، وبقي أمر الوحدة حلم يراود البابوية، ولما وصل إلى السدة الرسولية البابا إنسونت الثالث (٨ جانفي ١١٩٨- ١٦ جوان ١٢١٦) أظهر نوع من الاستعداد لحملة صليبية يهدف من ورائها استرجاع بيت المقدس بعد أن يكون قد قضى على شعلة العالم الإسلامي (مصر)[١٧]، لذلك نجده يدعو إلى ذلك ويحرّض الغرب اللاتيني للمساهمة في تحقيق الهدف الأول (بيت المقدس) الذي إن تحقق سيفتح المجال لتحقيق الهدف الأسمى والمتمثل في تحقيق الوحدة الكنسية كما كانت في عهد الامبراطورية الرومانية، وتجدر الإشارة أنه جرت مفاوضات آنذاك بين البابا إنسونت الثالث والإمبراطور البيزنطي ألكسوس الثالث في الفترة الممتدة من ١١٩٨ إلى غاية ١٢٠٢ م من أجل بناء علاقات جيدة بين روما وبيزنطة، لكن إصرار البابا على توحيد الكنيستين أولا أدّى إلى فشل المفاوضات[١٨].

لكن أثناء الحملة الصليبية الرابعة تطورت الأحداث بسبب دخول الإمبراطور ألكسوس الرابع (أوت ١٢٠٣- ٢٧-٢٨ جانفي ١٢٠٤) كعنصر جديد حسم مسار الحملة[١٩]، فبدلا أن يكون

الاتجاه إلى مصر لكسر شوكة المسلمين ومنها إلى فتح بيت المقدس، كان الاتجاه إلى القسطنطينية لتوحيد الكنيستين بعد تنصيب ألكسوس الرابع إمبراطورا على بيزنطة، ثم تتوجه الحملة إلى استرجاع بيت المقدس، وقد وافق البابا إنسونت الثالث على ذلك التغيير لأنه بذلك قد يحقق هدفه الأسمى[٢٠].

الأسباب السياسية:

تعود جذور الأسباب السياسية لانحراف الحملة الصليبية الرابعة إلى ذلك الخلاف الموجود بين الإمبراطور الألماني فريدريك بربروسا (١١٥٥- ١٠ جوان ١١٩٠) والإمبراطور البيزنطي إسحاق أنجلوس، والذي برز بوضوح أثناء الحملة الصليبية الثالثة (١١٨٩- ١١٩١)، فقد اختار فليب أغسطس (٢٥ أكتوبر ١١٥٤- ٦ جويلية ١١٨٩) وريتشارد قلب الأسد (٦ جويلية ١١٨٩- ٦ أفريل ١١٩٩) طريق البحر، بينما اختار فريدريك بربروسا الطريق البري المؤدي إلى بيت المقدس مرورا من أراضي الإمبراطورية البيزنطية، مما أدى إلى توقيع معاهدة مع الإمبراطور إسحاق أنجلوس الذي تعهد بموجبها السماح للقوات الألمانية بالمرور عبر الأراضي البيزنطية، كما قام أيضا إسحاق بالتفاوض مع صلاح الدين الأيوبي (١١٧٤- ١١٩٣)، وقدّم له معلومات حول الجيش الألماني[٢١]، أما الإمبراطور الألماني فإنّه تحالف من جهته مع النورمان والصقالبة أعداء الإمبراطورية البيزنطية[٢٢].

ولما توفي الإمبراطور الألماني فريدريك بربروسا، خلفه على العرش ابنه هنري السادس (١١٩١-٢٨ سبتمبر ١١٩٧) الذي كانت طموحاته غير محدودة، حيث أراد أن يقضي على بيزنطة[٢٣]، فاستولى على جزيرة صقلية وأسر ابنة الامبراطور إسحاق أنجلوس وزوّجها لأخيه فليب دوق سوابيا[٢٤].

وبعد مدة عن الحادثة فقد الإمبراطور البيزنطي عرشه سنة ١١٩٥، وزج بابنه الصغير ألكسوس الرابع في السجن، وفي هذه الظروف كان هنري السادس يعد حملة لغزو بيزنطة لكن المرض داهمه فتوفي دون تحقيق ما كان يطمح إليه، فتقلد منصب الإمبراطور أخوه فليب دوق سوابيا (٨ مارس ١١٩٨- ٢١ جوان ١٢٠٨) المتزوج بابنة الإمبراطور المخلوع إسحاق، وحدث في نهاية ١٢٠١ أن فرّ ألكسوس الصغير (الرابع) ابن اسحاق من السجن في القسطنطينية ولجأ إلى زوج أخته فليب يطلب منه المساعدة لاسترجاع عرش أبيه[٢٥].

استغل فليب الفرصة ليحقق أمنية أخيه هنري السادس فراسل قوات الحملة الصليبية المتواجدة أنذاك في مدينة زارا، وعرض عليها ألكسوس الرابع خدماته المتمثلة في دفع مائتين ألف مارك

من الفضة مقابل استرجاع عرش أبيه، كما تعهّد بإخضاع الكنيسة البيزنطية لكنيسة روما وأن يمد قوات الحملة بعشرة آلاف جندي.

لقي هذا العرض موافقة البابا طالما أنّه يحقق أمنيته وهي توحيد الكنيستين الشرقية والغربية، ووافق فليب دوق سوابيا لأنه يحقق سيطرته على عرش بيزنطة، كما وافق البنادقة على ذلك لاعتبارات تجارية، وتوجهت بذلك الحملة الصليبية الرابعة إلى القسطنطينية، ظاهرها استرجاع العرش لألكسوس الرابع، وباطنها أهداف متباينة ومآرب مختلفة.

نتائج انحراف الحملة الصليبية الرابعة:

انتهى الأمر بالحملة الصليبية الرابعة إلى الاستقرار بالقسطنطينية، التي لم يتحرك إمبراطورها لإيقافها والحيلولة دون الانزال في البر، وكانت أول نتيجة خلعه من طرف الصليبيين وتنصيب ألكسوس الرابع شريكا مع أبيه في الحكم على أمل أن تتوجه الحملة إلى المشرق الإسلامي لاسترجاع بيت المقدس، بعد أن يقوم ألكسوس الرابع بدفع ما وعد به الصليبيين والبنادقة[٢٦]، غير أنّ ما حدث في الفترة التي استقر فيها هناك من أحداث عجّلت بسقوط القسطنطينية وانحراف الحملة مرة أخرى عن هدفها الأصلي، ففيما تتمثل هذه الأحداث؟

إنّ السياسة التي اتبعها ألكسوس الرابع جلبت له عداوة الكنيسة الأرثوذكسية والشعب معا، كيف كان ذلك؟ سعى الإمبراطور إلى إخضاع الكنيسة البيزنطية ذات المذهب الأرثوذكسي للكنيسة الرومانية ذات المذهب الكاثوليكي حيث وعد البابا إنسونت الثالث بتوحيد الكنيستين كما كانت في عهد الإمبراطورية الرومانية، لكنه فشل فشلا ذريعا في اقناع رجال الدين الذين أصبحوا في ريب من أمر الإمبراطور ونواياه، ومما زاد الطين بلة بين الطرفين هو قيام ألكسوس الرابع بمصادرة الأواني الكنسية وسبكها وتقديمها للبنادقة[٢٧].

أما الشعب فقد كانت حالته تزداد سوءا يوما بعد يوم بسبب ما آلت إليه الحياة في القسطنطينية من تدهور، خاصة أنّ ألكسوس قد فرض عدة ضرائب أثقلت كاهل الشعب، محاولة منه جمع المبلغ الذي وعد به الصليبيين والبنادقة، ومما زاد من تذمر الشعب واستياءه من الإمبراطور ألكسوس الرابع تلك الحرية التي كان يتمتع بها الصليبيون في القسطنطينية وتحركاتهم داخلها مما أدّى إلى إحياء ذلك الحقد التقليدي الموجود بين الإغريق واللاتين[٢٨].

كل هذه الظروف أوحت للصليبيين والبنادقة أنّهم غير مرغوب فيهم، وأنّ ألكسوس الرابع غير قادر على الوفاء بوعده، وتأكد لهم ذلك بعد إيفادهم لوفد إلى القصر الإمبراطوري في فيفري ١٢٠٤ م، والذي طلب من الإمبراطور المبادرة إلى الوفاء بوعده، أي إلى دفع المبلغ المتفق عليه، ولكن ألكسوس اعترف بعجزه على ذلك[٢٩].

وعندما خرج الوفد كاد أعضاءه أن يلقون حتفهم على أيدي الشعب البيزنطي الثائر[٣٠]، واتجه هذا الشعب إلى كنيسة القديسة صوفيا، أين تم خلع الإمبراطور ألكسوس الرابع، وتعيين نقولا كانابوس مكانه، غير أن هذا الأخير رفض القبول بالمنصب، فاضطر مورتسوفلوس (٥ فيفري ١٢٠٤- ١٣ أفريل ١٢٠٤) الهجوم على القصر الإمبراطوري دون أية مقاومة من أتباع ألكسوس الرابع الذي تم القاءه في السجن حيث توفي هناك، وبعدها قام الإمبراطور الجديد مورتسوفلوس الذي لقّب نفسه بألكسوس الخامس بزج الإمبراطور كانابوس الذي وقع عليه اختيار الشعب في السجن[٣١].

كل هذه الاضطرابات التي وقعت في البلاط الإمبراطوري، اعتبرها الصليبيون تحديا سافرا لهم، وتحت ضغط البنادقة، قام الصليبيون بالإغارة على القسطنطينية عاصمة بيزنطة، وقد تم الاتفاق بين الصليبيين والبنادقة الذين كانوا يتشوقون لغزو بيزنطة على كيفية تقسيم وحكم القسطنطينية بعد اسقاطها، وترجم هذا الاتفاق في معاهدة بينهما، كما تقرر فيها التخلي عن فكرة التوجه إلى المشرق الاسلامي (مصر)[٣٢].

بدأ الصليبيون الهجوم على القسطنطينية في ٦ أفريل ١٢٠٤، إلّا أنهم فشلوا في المرة الأولى نظرا للتحصين الجيد للمدينة واستماتة جنودها، لكنهم نجحوا في المرة الثانية بتاريخ ١٢ أفريل من نفس السنة الدخول إلى المدينة والسيطرة على القرن الذهبي، وفتح الطريق إلى القصر الإمبراطوري بلاشرنا[٣٣].

ظلت المقاومة الشعبية شديدة حتى اندلعت النيران في المدينة التي أدت إلى محاصرة المقاومين، مما سهّل للصليبيين والبنادقة دخول المدينة، ونتج عن ذلك فرار الإمبراطور ألكسوس الخامس وزوجته إلى تراقيا، مما أدى إلى فراغ في البلاط البيزنطي، فرغم محالة النبلاء استدراك الوضع بعرض التاج على تيودور لاسكاريس (١٢٠٥- ديسمبر ١٢٢١ أو ١٢٢٢) إلّا أنّ الأوضاع الداخلية لبيزنطة تنذر بعدم جدوى هذه الإصلاحات، هذا ما جعل الطريق مفتوحا أمام الصليبيين لدخول القسطنطينية، فقاموا بنهب كل ما تزخر به العاصمة من كنوز ورثوها عن بلاد اليونان القديمة، وخرّبوا معظم المعالم الأثرية والكنسية بما فيها كنيسة القديسة صوفيا[٣٤]، ولم يسلم لا الشعب ولا الرهبان والقساوسة ولا حتى التجار المسلمين من اضطهادات الصليبيين والبنادقة، وفي الأخير تم تقسيم أملاك الامبراطورية البيزنطية في مارس ١٢٠٤، وتأسيس إمبراطوريتهم المعروفة باسم "**الإمبراطورية اللاتينية في الشرق**"، وعلى رأسها بلدوين دو فلندر (١٢٠٤-١٢٠٥)[٣٥].

نتائج الانحراف على الغرب اللاتيني:

ترتب عن انحراف الحملة الصليبية الرابعة إلى القسطنطينية نتائج ايجابية بالنسبة للغرب اللاتيني، حيث أرضت كل الرغبات التي سطروها من قبل، فقد كانت البندقية في مقدمة الترتيب من حيث الغنائم منذ تأسيس الامبراطورية اللاتينية في الشرق، حيث عيّنت الإمبراطور الذي رضيت به هي على حساب بونيفاس مونتفرات الذي كان الأولى على العرش من غيره باعتباره قائدا للحملة، وهذا راجع أن أنريكو داندالو الذي كان يرى فيه الشخصية القوية التي تستطيع تقويض امتيازات البندقية في الإمبراطورية الجديدة.

وكانت استفادة البنادقة كثيرة خاصة في الجانب الاقتصادي والتجاري منذ **١٢٠٤م**، علاوة على ذلك فقد غنم البنادقة من كل الكنوز التي أبهرتهم في القسطنطينية، وإلى جانب ذلك وحسب – فيل هاردوين– فإنهم قد تحصلوا عل خمسين ألف مارك من الفضة فضلا عن الغنائم غير النقدية المتمثلة أساسا في الحرير، الأقمشة والأحجار الكريمة التي بفضلها أُثريت كنيسة القديس مرقص بالثروات التي نهبت من الكنيسة آيا صوفيا[٣٦]، ولم يكتفوا بهذا القدر، بل إنّ داندالو قد تجرّأ على نهب معظم المعالم الأثرية منها الأحصنة البرونزية الأربعة التي كانت تزين ميدان السباق في القسطنطينية، والتي لا تزال إلى يومنا هذا تزين كنيسة القديس مرقص في البندقية[٣٧].

بالإضافة إلى كل هذه الغنائم، فقد تحصل البنادقة على أراضي شاسعة إثر معاهدة التقسيم (تقسيم رومانيا) مع الصليبيين، إذ تحصلت البندقية من خلالها على رقعة جغرافية تميزها الخصوبة واطلاعها على السواحل، هذا ما منح لها السيطرة على التجارة بين المشرق الإسلامي والغرب اللاتيني، كما أعفي داندالو من واجب الاحترام والطاعة للإمبراطور اللاتيني الجديد[٣٨].

أما البابوية فقد حققت من خلال انحراف الحملة هدفها الأسمى والذي كان يتمثل في توحيد الكنيستين، ذلك بإخضاع الكنيسة الأرثوذوكسية لكنيسة روما الكاثوليكية، لذلك بارك البابا إنسونت الثالث هذا الانحراف[٣٩]، لكنه سرعان ما تغير موقفه (البابا) بسبب اطلاعه على ما قام به الصليبيون والبنادقة من أعمال تقشعر لها الأبدان وتدينها المسيحية[٤٠].

ويعتبر هذا الانحراف انتقاما للغرب اللاتيني من بيزنطة، خاصة وأنهم يعتبرون أنّ هذه الامبراطورية العائق الأساسي الذي كان يحول دون نجاح الحركة الصليبية في استرجاع بيت المقدس، مستدلين على ذلك بما وقع في الحملة الصليبية الثالثة وغرق الملك الألماني فريدريك بربروسا في نهر السالف التابع لبيزنطة، بالإضافة الى التحالف الذي أبرمته الامبراطورية البيزنطية مع المسلمين الذين يعتبرهم الغرب اللاتيني أعداء الصليبيين[٤١].

نتائج الحملة على العالم البيزنطي:

تمخض عن انحراف الحملة الصليبية الرابعة على الإمبراطورية البيزنطية، عدة نتائج لم تكن في أذهان الصليبيين ولا البنادقة، حيث سقطت العاصمة السياسية للإمبراطورية، بعد أن عمّرت طويلا، خاصة أنّها تعتبر الوريثة الشرعية للإمبراطورية الرومانية القديمة، فبعد أن حلت الإمبراطورية اللاتينية في الشرق محل الامبراطورية البيزنطية، تم تعيين توماس مورسيني بطريقا كاثوليكيا على كنيسة القسطنطينية الأرثوذوكسية.

ومن خلال الاتفاق الذي عقده الصليبيون مع البنادقة تم تمزيق أرجاء الإمبراطورية البيزنطية فيما بينهم، فقد كانت حصة بلدوين التاسع دو فلندر تشمل ٨/٥ من القسطنطينية، كما تحصل أيضا على مناطق في تراقيا والبسفور والدردنيل، وعلى عدة جزر في بحر إيجه، في حين كانت حصة البنادقة تشمل ٨/٣ من القسطنطينية، مدينة دورازو، أدريانوبل، ردستو، هراقيله وعدة جزر في بحر مرمرة، البحر الأيوني وبحر إيجه، بالإضافة الى كورون ومودون في جنوب البليوبونيز[٤٢].

وقد حصل في أوت ١٢٠٤ م، أن اشترى البنادقة من بونيفاس دو مونتفرات جزيرة كريت، وبهذا الشكل، تمزقت أوصال الإمبراطورية البيزنطية بين الصليبيين والبنادقة، متنكرين لحقوق أبنائها الشرعيين الذين نقلوا الفتات الباقي من الإمبراطورية إلى نيقية[٤٣]، مؤسسين بذلك إمبراطورية دامت من ١٢٠٤ إلى غاية ١٢٦١ م تاريخ استرجاع حقها في بيزنطة على يد الإمبراطور يوحنا الرابع لاسكاريس (١٨ أوت ١٢٥٨- ٢٥ ديسمبر ١٢٦١)[٤٤].

نتائج الحملة على المشرق الإسلامي:

ترتب عن انحراف الحملة نحو القسطنطينية بعدما سطرت هدفها احتلال مصر، نجاة هذه الأخيرة من حملة لو وصلت إليها لكسرت شوكة المسلمين في المشرق واسترجعت بيت المقدس، باعتبار مصر آنذاك مركز القوة الإسلامية، وبهذا يمكننا القول أنّ انحراف الحملة كان ايجابيا على المشرق الإسلامي حيث جنبه نتائج لا يمكن تصورها، واستطاع الملك العادل أبو بكر شقيق صلاح الدين الأيوبي (١٢٠٠- ١٢١٨) أن يبرم معاهدة مع ملك المقدس في ١٢٠٤ م لمدة ست سنوات وبقيت صالحة الى غاية ١٢١٢ م[٤٥].

ولم يكن الأمر ليحدث (عدم وصول الحملة إلى المشرق الإسلامي) لو لا سيطرة البندقية على زمام الحملة، إذ عملت جاهدة على أن توجهها حسب رغبتها، وبما يخدم مصالحها، خاصة إذا أدركنا أن مصلحتها في بيزنطة لا تقارن بالتي هي في المشرق الإسلامي[٤٦]، ولذات الغرض قامت بعقد اتفاقية مع الملك العادل تحصلوا بموجبها على امتيازات تجارية في الأسواق المصرية

عام ١٢٠٢ م، في الوقت الذي كانت فيه البندقية تساوم الصليبيين حول نقل قواتهم إليها، فقد أكّد دوج البندقية لمبعوثين أوفدهم إليه الملك العادل بأنه لن يساند أية حملة توجه ضد مصر[٤٧]، وبالمقابل أكّد للبنادقة السماح لهم الدخول إلى الموانئ المصرية بكل أمان[٤٨].

الخاتمة:

- خلاصة القول أنّ أسباب ومسؤولية انحراف الحملة الصليبية الرابعة لا تزال محل نقاش وبحث من قبل المؤرخين المختصين في العلاقات بين الشرق والغرب والحروب الصليبية، كون أنّ الحملة كان هدفها احتلال مصر ومنها استرجاع الأراضي المقدسة، وبالتالي كانت موجهة ضد العالم الإسلامي غير أنّها غيرّت مسارها مرتين: المرة الأولى اضطراريا بتوجيه البندقية إلى زارا أين مكث الصليبيون هناك قرابة ستة أشهر قبل أن يتحركون من جديد ولكن إلى القسطنطينية بدل مصر بعد أن دخل عنصر جديد الميدان والمتمثل في ألكسوس الرابع الذي وعد الصليبيون بغنائم كثيرة في حالة مساعدتهم له في استرجاع عرش والده، وكان مقررا أنّ الحملة ستكمل مسارها من القسطنطينية إلى مصر غير أنّه تقرر التخلي نهائيا عن هذه الفكرة بعد أن استقرت الحملة في القسطنطينية وقضائها على الإمبراطورية البيزنطية وتأسيس الإمبراطورية اللاتينية في الشرق.
- يمكننا القول أنّ انحراف الحملة راجع إلى عدّة عوامل منها: ضعف الصليبيين ماديا ومعنويا، فقد وعدوا البنادقة بمبلغ ضخم لم يتمكنوا من جمعه، لذلك وقعوا بين فكي كماشة البنادقة الذين ساوموهم في احتلال زارا مقابل تأجيل دفع المبلغ المتبقي أو يقطعون عليهم المؤن، فكان الصليبيون أمام أمرين أحلاهما مرّ، فما كان عندهم خيار سوى قبول هذه المساومة واحتلال مدينة زارا، الذي أول امتحان لهم قبل انطلاقهم إلى المشرق، وأثناء تواجدهم في زارا تكرر نفس الموقف الذي كان قبل انطلاقة الحملة، وهو التوجه إلى القسطنطينية من أجل استرجاع عرش ألكسوس الرابع مقابل دفع مبلغ مالي ضخم وخدمات أخرى، فرضخ الصليبيون لهذا الاتجاه مرة أخرى، وهذا ما يفسر في تقديرنا ضعفهم المادي والمعنوي.
- وهناك من يرجع أسباب الانحراف إلى البندقية ويحمّلها المسؤولية الكاملة في ذلك، حيث هناك من يرى أنّ اختيار دوج البندقية القسطنطينية كهدف لا يمكن اعتباره بأي حال من الأحوال صدفة، بل كان مخططا له منذ فترة طويلة، فبفضل خبرة داندالو وتجربته استطاع بمهارة أن يحوّل مسار الحملة من المشرق (مصر) إلى القسطنطينية ، حيث لم تكن لديه نية في استرجاع بيت المقدس، وإنّما كان بحثا عن مجالات حيوية جديدة خاصة السيطرة على تجارة البحر

الأسود من جهة، وتأسيس إمبراطورية تجارية تسيطر على البحر المتوسط والأدرياتيك في آن واحد من جهة أخرى.

•في حين هناك من يرجع أسباب الانحراف إلى البابا إنسونت الثالث، وبالتالي يحمّلون البابوية مسؤولية الانحراف، ذلك أنّ حلمها كان يتمثل في السعي إلى توحيد الكنيستين تحت سلطتها، عملا بمبدأ أولوية الكنيسة الرومانية على باقي الكنائس الأخرى.

•وإلى جانب كل ما تم ذكره نسجل وبقوة في هذه الحملة النمو الكبير لطبقة كبار النبلاء، الذين يبدو أنهم كانوا يتصرفون وفق ما تمليه لهم مصالحهم المادية، وما كان على البابوية إلّا رشقهم بقرار الحرمان الكنسي حينما كانت تلاحظ أنّهم حادوا عن الخط مثلما وقع أثناء احتلال زارا.

•وبهذا يمكننا القول استنادا إلى ما سبق ذكره من أسباب الانحراف أنّ المسؤولية تقع على جميع الأطراف المشاركة في الحملة بشكل متفاوت، فهي مرتبطة فيما بينها، فلو لا ضعف الصليبيين ماديا لما استطاع ألكسوس الرابع أن يفرض نفسه وما كان للبنادقة أن يسيّروا الحملة باتجاههم الخاص.

الهوامش

[١] – Paul, Rousset: **histoire des croisades**, ed Payot, paris, 1957, p 201.

[٢] – عادل، زيتون: **العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق والغرب اللاتيني في العصور الوسطى**، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٠، ص ١١٦.

[٣] – Anne, Comnène : **Alexiade**, texte établi et traduit par Bernard, paris, 1967, p 146.

[٤]– زيتون: مرجع سابق، ص ٢٥٨.

[٥]– نفسه، ص ٢٥٩.

[٦] – George, Ostrogorski : **histoire de l'état Byzantin**, ed Payot, Paris, 1969, p p 399– 413.

[٧] – Charles, Diehel : **histoire Byzantin**, ed J.Picard, Paris, s.d, p 168.

[٨] – Rousset : op–cit, p 201.

[٩] – Ostrogorski : op–cit, p 42.

[١٠] – Diehel : op–cit, p 189.

[١١]– زيتون: مرجع سابق، ص٣٠٦.

[١٢] – وهم: جيوفري دو فيل هاردوين الذي يعتبر مؤرخ الحملة الصليبية الرابعة ، ميلون لو بروبون (ممثلان لثيبولد كونت شمبانيا)، كنون دوبترون، ألارد ماكرو (ممثلان للكونت بلدوين دو فلندر)،جون دو فرياز، قوتييه دوقود فيل (ممثلان للكونت لويس دو بلوا).

[١٣]– Villehardouin : **un chevalier à la croisade, histoire de la Constantinople**, ed belles et lettres, paris, 1938–1939, p p 47–50.

[١٤] – للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع راجع كل من:

– زيتون: مرجع سابق، ص ٢٩٦.

– سيفان، رنسيمان: **تاريخ الحروب الصليبية، ج٣، مملكة عكا والحملة الصليبية المتأخرة**، ط٠٢، تر الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠، ص ٢٠٧.

– François, Avril : **les croisades (1096–1270)**, paris, p 82.

vie et mort de Byzance, ed Albin Michel, Paris, 1954, p 241. [١٥] – Louis, Bréhier :

[١٦] – زيتون: مرجع سابق، ص٣٨٠-٣٨٥.

[١٧] – أرنست، باركر: **الحروب الصليبية**، ترجمة: الباز العريني، ط٠٢، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص ٩٤-٩٦.

[١٨] – Bréhier : op-cit, 296.

[١٩] – Levtchenko, M, V : **Byzance, les origines a 1453**, Paris, 1949, p 254.

[٢٠] – A, Frolow : **Recherche sur la déviation de la 4eme croisade vers Constantinople**, ed presse universitaire de France, p 32.

[٢١]– محمود، سعيد عمران: **الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٢٩٠-٢٩١.

[٢٢] – Diehel : op-cit, p 168.

[٢٣] – Gérard, Welter : **la ruine de Byzance 1204-1253**, ed Albin Michel, France, 1958, p p 91- 92.

[٢٤] – رنسيمان: مرجع سابق، ص ٢٠٢- ٢٠٣.

[٢٥]– للمزيد من التفاصيل ، أنظر :

– رنسيمان: مرجع سابق، ص ٢٠٣ – ٢٠٤.

– سعيد عمران: مرجع سابق، ص ٢٩٢

– رفيق، التميمي: **الحروب الصليبية**، مطبعة اللواء، القدس، فلسطين، ١٩٤٥، ص ٢٠٨.

[٢٦]– رنسيمان: مرجع سابق، ص ٢١٦. أنظر كذلك: Levotchenko : op-cit, p 254.

[٢٧] – Welter : op-cit, 122.

[٢٨]– Ibid.

[٢٩] –Levotchenko : op-cit, p p 256-257.

[٣٠]– رنسيمان: مرجع سابق، ص ٢١٦.

[٣١]– Ville Hardouin : op-cit, p 68.

[٣٢] – Bréhier : op-cit, 304

[٣٣] – Levotchenko : op-cit, 257. Diehel : op-cit, p 171.

[٣٤]– رنسيمان: مرجع سابق، ص ٢٢٢-٢٢٣.

[٣٥] – Villehardouin : op-cit, p p 103 -104.

[٣٦] – Villehardouin : op-cit, p p 103-105.

[٣٧]– أنظر كل من:

– زيتون: مرجع سابق، ص ٣٠٨-٣٠٩.

– رنسيمان: مرجع سابق، ص ٢٣٢.

[٣٨] – Diehel : op-cit, p p 170-171.

[٣٩]– رنسيمان: مرجع سابق، ص ٢٣٢.

[٤٠] – Ville Hardouin : op-cit, p p 104-105.

[٤١] – George, Ostrogosky : **histoire de l'état Byzantin**, ed Payot, Paris, p p 477-478.

– Diehel : op-cit, p p 172-173

[٤٢] – Walter : op-cit, p 120.

[٤٣] – Diehel : op-cit, p 171.

[٤٤] – سعيد عمران: مرجع سابق، ص ٢٩٣-٢٩٦. أنظر كذلك:

Diehel : op-cit, p p 173-174.

[٤٥] – عصام محمد، شبارو: **السلاطين في المشرق، معالم ودورهم السياسي والحضاري: السلاجقة والأيوبيون، (٤٤٧ هـ – ٦٤٨ هـ -(١٠٥٥ م- ١٢٥٠م))**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٤، ص ١٨٨.

[٤٦]– نعيم، فرح: **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دمشق، ١٩٧٧-١٩٧٨، ص ٢٢٣-٢٢٤.

[٤٧]- رنسيمان: مرجع سابق، ص ٢٠٦

[٤٨] – Amin, Maalouf : **les croisades vues par les arabes**, ed casbah, Alger, 2002, p 239.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر باللغة الأجنبية:

-Comnène, Anne : **Alexiade**, texte établi et traduit par Bernard, Tome 02 (V-X), ed Belles lettres, Paris, 1967.

-Villehardouin : **un chevalier à la croisade, histoire de la conquête de Constantinople**, ed Belles lettres, Paris, 1938-1939.

قائمة المراجع:

باللغة العربية:

-باركر، أرنست: **الحروب الصليبية**، تر الباز العريني، ط ٠٢، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.

-رنسيمان، ستيفان: **تاريخ الحروب الصليبية، ج ٠٣، مملكة عكا والحملات الصليبية المتأخرة**، ط ٠٢، تر الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٧.

-زيتون، عادل: **العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق والغرب اللاتيني في العصور الوسطى**، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٠.

-شبارو، عصام محمود: **السلاطين في المشرق، معالم دورهم السياسي والحضاري، السلاجقة والأيوبيون، (٤٤٧ هـ - ٦٤٨ هـ -(١٠٥٥ م- ١٢٥٠م))**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٤.

-عاشور، سعيد عبد الفتاح: **تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، ١٩٧٦.

-عمران، محمود سعيد: **الامبراطورية البيزنطية وحضارتها**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٢.

-عمران، محمود سعيد: **تاريخ الحروب الصليبية (١٠٩٥- ١٢٩١م)**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٨.

-غنيم، اسمت: الحملة الصليبية الرابعة ومسؤولية انحرافها ضد القسطنطينية، دار المعارف، الاسكندرية، ١٩٨٢.

-فرح، نعيم: **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دمشق، ١٩٧٧-١٩٧٨.

باللغة الفرنسية:

-Bréhier, louis : **vie et mort de Byzance**, ed Albin Michel, paris, 1969.

-Cécile, Morrison : **les croisades**, ed presse universitaire de France, paris, 19965.

-Diehel, Charles : **histoire Byzantin**, ed I. picard, paris.

-François, Avril : **les croisades (1096-1270)**, Paris.

-Frolow. A : **recherche sur la déviation de la 4eme croisade vers Constantinople**, ed presse universitaire de France, Paris.

-Levtchenko, Metrophane, Vassilliervitch : **Byzance les origines a 1253**, Paris, 1949.

-Longnon, Jean : **les compagnons de Villehardouin**, Paris, 1978.

-Maalouf, Amin : **les croisades vues par les arabes**, ed Casbah, Alger, 2002.

-Ostrogosky, Georges : **histoire de l'état Byzantin**, ed Payot, Paris, 1969.

-Rousset, Paul : **histoire de croisades**, ed Payot, Paris, 1957.

-Walter, Gérard : **la ruine de Byzance de 1204 à 1253**, ed Alkin Michel, Paris, 1958.

ترجمة المصادر والمراجع:

١- Comnène, Anne: **Alexiade**, text drawn up and translated by Bernard, Tome 02 (V-X), ed Belles lettres, Paris, 1967.

٢- Villehardouin: **a knight at the crusade, history of the conquest of Constantinople**, ed Belles lettres, Paris, 1938-1939.
٣- Parker, Ernest: **The Crusades**, Ter Al-Baz Al-Arini, 02 ed., Arab Renaissance House, Beirut, D.C.
٤- Rensiman, Stephan: **History of the Crusades, T 03, the Kingdom of Acre and the Late Crusades**, Edition 02, Ter Al-Baz Al-Arini, House of Culture, Beirut, 1967.
5- Zaitoun, Adel: **Political and Ecclesiastical Relations between the East and the Latin West in the Middle Ages**, Damascus House for Printing and Publishing, Damascus, 1980.
6- Shabaru, Essam Mahmoud: **The Sultans in the East, the Milestones of their Political and Cultural Role, the Seljuks and the Ayyubids, (447 AH - 648 AH - (1055 AD - 1250 AD))**, Dar Al-Nahda Arab Printing and Publishing, Beirut, 1994.
7- Ashour, Said Abdel Fattah: **A History of the Relations between East and West in the Middle Ages**, Arab Renaissance Publishing House, Beirut, 1976.
8- Imran, Mahmoud Saeed: **The Byzantine Empire and Its Civilization**, Arab Renaissance Publishing House, Beirut, 2002.
9- Imran, Mahmoud Saeed: **A History of the Crusades (1095 - 1291**), ed University Knowledge House, Alexandria, 1998.
10- Ghanim, Ismeint: The Fourth Crusade and the Responsibility of Its Deviation against Constantinople, Dar Al Ma'aref, Alexandria, 1982.
11- Farah, Naim: **A History of Europe in the Middle Ages**, Damascus, 1977-1978.
12- Bréhier, louis: **life and death of Byzantium**, ed Albin Michel, paris, 1969.
13- Cécile, Morrison: **the Crusades**, ed university press of France, paris, 1965.
14- Diehel, Charles: **Byzantine history**, ed I. Picard, paris.
15- François, Avril: **the crusades (1096-1270)**, Paris.
16- Frolow, A: **research on the deviation of the 4th crusade towards Constantinople**, ed university press of France, Paris.
17- Levtchenko, Metrophane, Vassilliervitch: **Byzantium the origins of 1253**, Paris, 1949.
18- Longnon, Jean: **the companions of Villehardouin**, Paris, 1978.
19- Maalouf, Amin: **the crusades seen by the Arabs**, ed Casbah, Algiers, 2002.
20- Ostrogosky, Georges: **history of the Byzantine state**, ed Payot, Paris, 1969.
21- Rousset, Paul: **history of crusades**, ed Payot, Paris, 1957.
22- Walter, Gérard: **the ruin of Byzantium from 1204 to 1253**, ed Alkin Michel, Paris, 1958.